

ماذا بعد منبج؟

■ **حميدي العبدالله**

ماذا بعد منبج؟ هذا هو السؤال المطروح على الولايات المتحدة، القائد الفعلي للمعركة ضد تنظيم داعش في هذه المنطقة.

للإجابة على هذا السؤال هناك ثلاثة سيناريوات مطروحة:

.. السيناريو الأول، التوجه جنوباً باتجاه مدينة الباب المعقل الأساسي لداعش الذي يوازى في أهميته مدينة منبج. ولكن لا يبدو أنّ السيطرة على مدينة الباب سيكون أمرا يسيرا على «قوات سورية الديمقراطية» لسببين أساسيين، السبب الأول، أنّ هذه المنطقة هي امتداد لمحافظة الرقة التي تشكل عمقا يمكن داعش من حشد مئات وربما آلاف المقاتلين بحرية أكبر مما كان عليه الحال في مدينة منبج، فضلا عن أنّ منبج كانت قريبة من المناطق التي سيطر عليها الأكراد شرق نهر الفرات على عكس مدينة الباب. إضافة إلى أنّ سكان المدينة الساخطين على تنظيم داعش لا يرون في «قوات سورية الديمقراطية» بدبلا أكثر تنوّرا وأكثر رشدا في ضوء التصريحات والمارسات التي أعقبت السيطرة على مدينة منبج. السبب الثاني، أنّ فتح معركة الباب ستقود حكماً إلى خلق ظروف ميدانية في هذه الجبهة تصبّ في مصلحة توسيع الجيش السوري نطاق سيطرته في محيط مطار كيريس وصولاً إلى دير حافر ومسكّة وحدود الرقة الإدارية.

ويديهي أنّ الولايات المتحدة ليس من مصلحتها مساعدة الجيش السوري، حتى وإن كان ذلك بشكل غير مباشر، في توسيع سيطرته على هذه المنطقة.

.. السيناريو الثاني، التوجه نحو جرابلس وتطهير المنطقة من سيطرة داعش، الأمر الذي يقود إلى محاصرة اعزاز، وربط مناطق سيطرة الأكراد في ريف الرقة بقضاء عفرين عبر شريط التقافي يقع إلى جنوب اعزاز. دون هذا السيناريو معارضة تركية واضحة، واحتمال تقديم أنقرة الدعم للجماعات المسلحة في هذه المنطقة لصد أيّ هجوم للأكراد، سواء كان الهجوم يستهدف داعش، أو التشكيلات الأخرى المرتبطة بتركيا.

.. السيناريو الثالث، العودة إلى الرقة، لا سيما مع اقتراب موعد الانتخابات الأميركية، وحاجة الإدارة الديمقراطية إلى انتصار على داعش في العراق أو سورية. انتصار منبج يساعد حملة كليتون في مواجهة اتهامات دونالد ترامب للإدارة الديمقراطية بتصنيع داعش وإشاعة الفوضى، وعدم الجدية في محاربة هذا التنظيم الإرهابي. لكن أيضاً العقبان التي حالت في السابق دون وضع هذا السيناريو موضع التنفيذ لا تزال قائمة، بما في ذلك معارضة سكان المنطقة ونقص العديد في «قوات سورية الديمقراطية».

روسيا الجديدة

.. ببطء سيكتشف المتابعون والمحللون أنّ زمان التحوّل في قطبية النظام العالمي يتغير من واشنطن إلى موسكو.

.. بينما تنتسب أميركا عسكريا من الدول التي أنشأت فيها قواعد عسكرية وتنفذ قتل أو أخرى تمكف فيها قواعد هامة تركيا تقزّر روسيا للمرة الأولى منذ نهاية الاتحاد السوفياتي وحلف وارسو إنشاء أول حلف عسكري مواز للحلف الأطلسي يولد من رحم الحرب في سورية وتحت عنوان الحرب على الإرهاب. لم تعلن موسكو تشكيل حلف جديد وأهدافه، لكنها للمرة الأولى تعلن عن اتفاقيات عسكرية نوية من عيار لا يتحقّق إلا بين حلفاء استراتيجيين.

..يعن مصدر عسكري روسي أنّ القاذفات التي تحمل أسلحة نوية سيكون لها مسّع في الاتفاقية مع سورية باستخدام قاعدة حميميم.

..تعلن إيران فتح مطارها الحربية للمرة الأولى منذ انتصار الثورة أمام غير سلاحها، وتخصّ روسيا بذلك.

.. يتشكل حلف تأسس على مواجهة الهيمنة الأميركية وحماية مفهوم دولة الاستقلال الوطني وتطوّر ليعصر حلفا لمواجهة الإرهاب يشبه ما حدث عشية نهاية الحرب العالمية الثانية بتلاقي تنافسي بين روسيا وأميركا، وروسيا تتقدم هذه المرة.

التحليل السياسي

■ **نصار إبراهيم**

(ملاحظة: ممنوع الضحك... الموضوع عن جد جدي!)

صباح هذا اليوم كان جميلاً ومميزاً... زارني صديقي الرائع رفعت عودة قسيس... وزيارة رفعت لي دائما فتفتح على الفرح والبهجة وايضا الأسئلة وتبادل الراي... خاصة ونحن نستعرض واقع الحال بما هو أقرب إلى المسرح العيبي... في كل زيارة لرفعت لا نترك أي أداة من أدوات السؤال: كيف، لماذا، ماذا لو... ماذا بدون لو... متى...؟

وفي السياق نخرج بصورة عرجاء على الوضع الاقتصادي والمعيشي... وهذا يقودنا بدوره إلى الدور «الهائل» الذي تقوم به «مشكورة» ما تسمى بمؤسسات ووكالات ومنظمات التنمية... التي تاتي إلى بلداننا وهي تحمل معها «حبوب» التنمية المستدامة السحرية... ومع كل دفعة مساعدات يأتي وكالعادة جيش من الخبراء والمستشارين في مختلف أنواع وحقول التنمية (بما في ذلك تحويل بيض الضفادع إلى بيض دجاج)، ذلك لأن موازنة أي مشروع أو دفعة «مساعدات» يجب أن تتضمن أولا وقبل أي شيء حصة هؤلاء الخبراء والمستشارين الذين «يعرفون واقعنا أكثر منا بكثيرين»... إنهم معلوم من «طرز رفيع» أو «جديد» يعرفون تفاصيل تفاصيل بيئتنا ومجتمعنا... ماذا نحب أن نأكل وماذا لا نحب... يعرفون كم بقرة وكم خروفاً وكم حجراً في أرضنا... يعرفون كم حبة غنّب يحمل كل عنقود... كم جندي يسيّر في الحقل... يعرفون نوع القمح الذي نزرعه ونوع النباتات الضارة وكم قرخاً من اليوم الأبيض يفقس كل عام... ومخاطر الدبابير والنمل والجرذان... وأنواع لبن الحميد... والزيبيب... باختصار خبراء «غير شكل»

بصرحة هؤلاء الخبراء والمستشارون، وخاصة أولئك الذين يرسلهم البنك الدولي أو صندوق النقد الدولي وهم يحملون معهم ما خف حمله وغلا ثمنه من أجهزة تكنولوجية تقيس نبض كل نجة وكل خنق وتحتوي وهو جنين في بطن أمه... ومع تلك الأجهزة تأتي أيضاً رزمة الشروط والضوابط التي علينا كجتمعات «متخلّفة ومعاقة» نفسياً ونفسياً وجسدياً الالتزام بها إذا ما أردنا أن نستمرّ سبل العطايا والهبات من القوى والمؤسسات الداعمة... وهي شروط ملزمة... بدونها لا هبات ولا تنمية... كيف مثلاً يجب علينا أن نرفع الضرائب على «الطيفي»... وكيف يجب رفع الدعم عن المواد الأساسية كالمحروقات والخبز والساي والسكر والقهوة... ورفع الدعم عن قطاع التعليم وقطاع التعليم مثلاً... كل شيء بعد ذلك التوجيهات بضرورة دعم القطاع الخاص واصحاب رؤوس الأموال وخفض الضرائب على مشاريعهم لتشجيع الاستثمار... وأيضاً تشجيع الاستثمار الخارجي وفتح الأسواق المحلية للمنافسة... وإزالة الحماية العسكرية عن رعاة الأغنام والمزارعين البسطاء... وكيف أنّ على مزارعينا مثلاً إذا ما زارادوا التطوّر استبدال زراعة القمح باللوز أو بدلا من الزيتون أن نزرع «فريز»، يعني «ستروبري»... أو كيف مثلاً بدل المطالبه بيمانها الطبيعية أن نعيد تدوير مياه المجاريين... بهذا فقط نتمّ التنمية وتجري إعادة هيكلة الاقتصاد ليصبح حيويا وفاعلا...

البناء

رفعت عودة قسيس وأنا وخبراء التنمية البشرية!

المهم... استمرّ الحوار بيني وبين رفعت طويلاً... قلت: ولكن كل هذا الكلام يبقى عاماً ونظرياً... هل يمكن أن تورّد بعض الأمثلة لتبيّن لي قيمة وأهمية دور هؤلاء الخبراء حتى لأواصل النظر إليهم بعين الشك والريبة وعدم الاحترام... ولكي اقتنع بأن راتب المستشار أو الخبير الذي قد يصل إلى 20000 ألف دولار من أصل مشروع موازنته 40000 ألف دولار مثلاً هو راتب موزر ومنطقي تماما... ويستحقه بجدارة.

فكر رفعت قليلاً ثم قال: الأمثلة أكثر من أن تحصى يا صديقي ولكني ساقف أمام ثلاث تجارب تستبرهن لك أيها الشكّك النّام على أهمية الدور الذي يقوم به هؤلاء الخبراء والمستشارون:

اسمع يا نصار أيها المتخلف: في إحدى القرى كان أحد خبراء البنك الدولي يميّر بسيارته بين التلال والمخدرات... وفجأة شاهد أحد الرعاة يسير مع أغنامه... لفت المشهد نظر هذا المستشار... فاقفف السيارة على جانب الطريق الترابي وتوجه إلى الراعي... ألقي التحية... ثم سأل الراعي: ماذا تفعل؟ قال: كما ترى أزرعي الأغانم! فكر الخبير قليلاً ثم قال: أيها الراعي لو قلت لك كم هو عدد أغنامك دون أن أعدها... ولمّا سمعتني خروفاً؟

نظر الراعي إلى القطيع المنحرج على السفح... ثم راسه قليلاً ثم قال: نعم موافق... إذا عرفت عدد أغنامك دون أن أعدها ساقف لك خروفاً.

قال الخبير: حسناً فقط لحظة واحدة لأخصّر جهازي من السيارة... لم يقل الراعي شيئاً... عاد الخبير أو المستشار إلى السيارة وأخصر منها كميوتره الشخصي (اللاب توب) وجلس على الأرض وبدأ الاتصال عبر الأقمار الصناعية... وجرى تحديد الموقع... وبدأ يحسب... بعد عشر دقائق رفع رأسه وقال: أيها الراعي عدد القطيع 79 راساً!.. ثم هذا صحيح؟ نظر الراعي إلى القطيع بدّهشة ثم قال: نعم صحيح! قال الخبير إنّه من حقّي أن أخذ خروفاً... ثم الراعي: نعم... «اللي أولو شرط آخرو رضى»... إذهب وخذ خروفاً.

توجه الخبير إلى القطيع وحمل خروفاً... وذهب إلى سيارته ووضع في المقعد الخلفي ثم همّ بالرحيل... فجأة صاح الراعي: أيها الرجل... إذا قلت لك ما هي طبيعة عملك هل ستعيد الخروف إنّي؟ ابتمس الخبير وهو ينظر إلى الراعي الأحمق والجاهل... وقال: حسناً... موافق... قل! الراعي: إنك تعمل مستشارا في البنك الدولي!

صوق الرجل من المفاجأة... وقف مدهوشاً... ثم نظر بعدها إلى الراعي وقال له: نعم صحيح... ولكن قل لي كيف عرفت ذلك؟ قال الراعي لقد كان الأمر سهلاً: أولاً لقد جنّث إنّي وتدخلت في شؤوني دون أن يدعوك أحد... وثانياً: رحمت تستخدم أدوات أنا لا أفهمها... وثالثاً: لقد قلت لي معلومة أنا لا أعرفها مسبقاً... ورابعاً وهو الأهمّ: أنك وصلت إلى نتيجة ليس لها علاقة بما كنت تفكر... فقد أخذت كلب القطيع بدلاً من الخروف... فاعد لي كليي وانصرف.

هذا هو المثال الأول... وإذا لم تقنّعت إليك المثال الثاني: يقال إنّ أرنبا ذهب إلى أحد محور المقاومة تحديداً. وسبقي كياناً غير شرعي يعيش في خوف دائم على وجوده مهما تعاطفت قوته طالما لا يعترف بوجود العالم الإسلامي والعربي، خصوصاً المسلمين «السنّة». هنا يأتي دور السعودية كزعيمه للعالم الإسلامي «السنّي» من بوابة الحرمين الشريفين والرشوة وفساد الأنظمة، لتفتح الكيان الصهيوني الاعتراف الذي تريده. يخطئ من يعتقد أنّ إسرائيل تريد اعترافاً مجرداً من «الحق التاريخي». السعودية ستمنحها الاعتراف بأنّها هي «إسرائيل التاريخية» المرعومة.

مساعي السعودية الحيثية تاجيح الصراعات القومية: عربي فارسي، والمذهبية: شيخي سني لتبرير إقامة علاقات استراتيجية مع الكيان الصهيوني، التحالف الصهيوي – وهابي يشكل «ضمانة سنّية لوجود إسرائيل». من الواضح أنّ جامعة الدول العربية أسيرة قرارات دول «الاعتدال العربي». قرار الجامعة تصنيّف حزب الله منظمة إرهابية لا قيمة عسكرية أو معنوية له، لكن القرار مجرد رسالة لـإسرائيل» تقول: «عدوكم هو عدونا». السؤال الذي يفرض نفسه في هذا السياق: هل يقلل المسلمون «السنّة» ان يكونوا مجرد أدوات في ضياع حقوق الفلسطينيين وهم في «السنّة» وان يكونوا قودا لحروب الصهيوي –هازية؟ في الجزء الثالث نجيب على هذه التساؤلات لأهميتها في نجاح أو فشل التحالف.

4 – دولة غرزة: بالتحالف مع «إسرائيل»، تكون السعودية قد أسقطت من أجندتها كل الاعتبارات المتعلقة بحقوق الشعب الفلسطيني. فما هو البديل؟ لا يمكن أن يستمرّ الوضع عليه وفي وجوده الحالي، لأحرر ولأسلام. يجب أن يكون للفلسطينيين دولة لوضع حد لصراع في ما لو استمرّ يهدد وجود الكيان الإسرائيلي. الوطن البديل يقوم على توسيع المساحة الجغرافية لقطاع غزة من خلال بقوم مناطق صحرافية من شبه جزيرة سيناء وإقامة دولة للشعب الفلسطيني، تكون المنزوعة السلاح، وما تبقى «إسرائيل» للفلسطينيين من الضفة الغربية يُمنح الحكم الذاتي، فسنتفك كافة الجبهات باستثناء الجبهة الشككية مع سورية ولبنان. المفاوضات السرية بين دول الاعتدال العربي من جهة «إسرائيل» والولايات المتحدة من جهة أخرى قائمة على مبدأ دولة فلسطين هي غرزة الموسعة.

قرار الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي نقل جزيرتي سنافرير وتيران للسيادة السعودية رغم موقعهما الاستراتيجي وأهميتها للامن القومي المصري فيمنع من باب فعل الخير، واللافت أنّ قرار معاملة السعوديين كعامة المصريين في شراء الأراضي الصحرافية قد تزامن مع تسريبات عن شراء فلسطينيين أراضي حول القدس المحتلة لصالح دولة خليجية ومن ثم بيعها للإسرائيليين. بعد فشل التحالف العربي بقيادة السعودية في إحقاق الهزيمة بالشعب اليمني وانتقال المعارك إلى داخل المملكة، وبعد عدم استجابة أهمّ دول إسلامية الانضمام إلى حلف «متحالف الليل» المعروف باسم «التحالف الإسلامي» «السنّي»، يعتقد آل سعود أنّ التحالف مع «إسرائيل» يمكن أن يعيد للسعودية بعضاً من هيبتها وسيتمسح «إسرائيل» على شئّ حرب على حزب الله للإحلال بالنزوات والمعادلات الجديدة التي فرضتها حرب تموز. ما لا يدركه العقل السعودي يدركه الاستراتيجيون الإسرائيليون. أيّ حرب جديدة مع حزب الله سيكون لها تداعيات جيوسياسية خطيرة على «إسرائيل».

3 – شرعنة وجود «إسرائيل»: «إسرائيل» كيان غير شرعي في نظر المسلمين عامة والعرب خاصة وينظر

* المركز الدولي للدراسات الأمنية والجيوسياسية www.cgsgs.com

السنة الثامنة / الخميس / 18 آب 2016 / العدد 2155
Eighth year / Thursday / 18 August 2016 / Issue No. 2155

ما بين تموز وآب حكاية انتصار والمقاومة مستمرة

■ **عباس الجمعة***

نحن اليوم نتوقف أمام انتصارت صنعتها المقاومة في لبنان وفلسطين، وتقف أمام خطاب مهمّ جداً لسيد المقاومة السيد حسن نصرالله في بنت جبيل، حيث شكل نقطة تحوّل كبيرة، نعم نحن أمام ذكرى انتصار المقاومة الذي أفضّل مخططات العدو الصهيوني والإدارة الأميركية وأفضّل «الشرق الأوسط الجديد».

لقد تحقّق الانتصار والصمود والتضحية بإرادة المقاومين وإبرادة الشعب اللبناني وجيشه الوطني، ولن ننسى حامي المقاومة الرئيس نبيه بري الذي شكّل باحتشانه ودعمه للمقاومة بكافة الوسائل، كيف لا وهو يحمل المقاومة والقضية الفلسطينية في كافة البرلمانات العربية والدولية

ويشكل بوسلة النضال من أجل حرية الأرض والإنسان. كذلك كان انتصار وصمود الشعب الفلسطيني بتضحياته ومقاومته في قطاع غزة، ورغم ذلك شعورنا بتعاطف الضغوط والمؤامرات الرامية إلى تجريد الأمة من سلاحها، إنّي من حقها وقدرتها على مقاومة محتلي الأرض ومغتصبَي الحقوق انطلاقاً من إدراك أعداء أمتنا بأن ظاهرة المقاومة أخذت في الاتساع والنمو، كما ونوعاً، وما هي تسطر بتضحياتها معركة على امتداد المنطقة، وإن هذه المقاومة كفيّلة لا بتحجير الأراضي المحتلة فحسب، بل في إحداث التغيير حاسم في ميزان العلاقات الدولية بأسرها مع انتصار سورية والمقاومة في معركة حلب، وإخراج العالم كله من هيمنة الأحادية القطبية الأميركية المغتصرة، ومن نفوذ العنصرية التوسعية الصهيونية المتنامية، وكلاهما أيّ الهيمنة والعنصرية يتشكلان وجهان لظاهرة الفاشية الجديدة التي تحاول التحكم بمنطلقتها والعالم.

لذلك شكّل خطاب السيد حسن نصرالله الدعوة لكلّ أدوات التواصل والتعامل والتفاعل بين كل ساحات المقاومة وقواها، فإزال كل العقبات وتجاوز كل العوائق ونزع كل الإنغام المزروعة للفصل بين مقاومة هنا ومقاومة هناك.

ومن هنا نرى أنّ أيّ رهان على الخلل في ميزان القوى الظاهري لصالح قوى الاحتلال والهيمنة، سواء قامت به أنظمة ودول، أو شرائح وجماعات، هو رهان خائب وخاسر جتماً، ليس بالمعيار الوطني والقومي والإسلامي، بل بالمعيار الواقعي أيضا، وخاصة أنّ خط المقاومة بكافة أطرافها أصبح واضحاً، وهذا يؤكّد على صعود حركة المقاومة وتطويرها، والى تراجع وارتباك في صفوف الأعداء الذين لم يتفهم كل محاولاتهم بإثارة الفتن وإشغال العرب الالهية، وما يتابع بدقة ما يجري على الساحة الدولية والإقليمية يلاحظ بوضوح صحة ما نقول.

فحنّ عندما نتحدث عن ذلك ندعو إلى فتح أوسع حوار الأحزاب والقوى العربية، لإعادة الثقة وترتيب كافة القضايا التي تواجه واقعنا العربي، من أجل النهوض بكافة القوى اليسارية والتقدمية والقومية العربية حتى يتمّ فتح باب الحوار أيضاً بين مختلف التيارات والحركات الفاعلة على اختلاف مشاربها الفكرية والأيدولوجية... الماركسية، والقومية، والإسلامية المتنوّرة، إذ رغم الاختلاف على المستوى الإيديولوجي، فحنّ نميّر بين التيارات الإسلامية المقاوم للمشروع الإمبريالي الصهيوني، وبين التيار الفلاني الاستعمالي التكريفي الذي يبرّض الحوار ويعتبر نفسه البديل المطلق لكافة التيارات الأخرى الفاعلة في الواقع العربي.

إنّ مقاومة الاحتلال تستدعي من الجميع علاقة تفاعلية واضحة، كما أنّ الوحدة بين مختلف القوى والأحزاب العربية بكلّ مستوياتها وتمسكها بالمقاومة التي هي درع هذه الوحدة وحصنها الرئيسي، حيث أثبتت التجارب أنّ مقاومة الشعوب لمحتلّيها واعدائها تكون أجدي وأفضل إذا ترافقت مع علاقات وبنى ديمقراطية صحيحة، كما أثبتت التجارب أيضاً، خصوصاً في فلسطين والمنطقة، ان لا ديمقراطية مع الاحتلال، إذ لايمتقراطية بدون حرية ولا حرية في ظل التدخل الإمبريالي الاستعماري، وخاصة أنّ المعركة الجارية كشفت زيف ادّعاء خطاب السلام المخادع، كما أظهرت، وبوضوح مرّة أخرى، الأطماع الإمبريالية والصهيونية في محاولة لحذف كبر أجديدات المقاومة من قافوس المنطقة العربية، حيث فتحت المعركة الجارية بمواجهة الإرهاب أفاقاً جديدة على المستقبل، ولكن لن تكون تلك نهاية الأمور، وخاصة أنّ المرحلة تستدعي مواجهة سيناريو آخر وحلقة جديدة من المخطط الصهيوني الإسرائيلي، وعلى الرغم من كل المؤامرات التي تحيكها الإدارة الأميركية في ما يصلح على تسميته «الشرق الأوسط الجديد» القائم على الحروب الطائفية وتفتيت المنطقة، إلا أنّ القوى القومي العربي أصبح الحصانة الأولى للتصدّي لهذه المشاريع الاستعمارية الجديدة التي تقودها الإمبريالية الأميركية والقوى الاستعمارية وحليفهم الكيان الصهيوني، لأنه لم يعد خافياً على أحد مدى تورّط بعض دول الخليج العربي بمشروع التسليم المنطقة في إطار ما سمي مشروع الشرق الأوسط الجديد، كل ذلك تدعيم للمشروع الصهيوني من خلال التطبيع حيث كشفوا عن حقيقتهم المتصهية من خلال دعمهم قوى الإرهاب التي تستهدف تمزيق المنطقة وتفتيت مشروع المقاومة كل ذلك خدمة لسيادهم الضهاية.

لقد شكّلت المقاومة على امتداد المنطقة وفلسطين درع لأمة في وجه كيان الاحتلال الصهيوني كما شكّلت حصناً بوجه المتطلّعات الإرهابية، نجد من الضرورة أنّ نقف أمام أبرز الدروس والعبر التي جسدها التجربة النضالية لكافة قوى المقاومة، وأهمية نملها في هذه اللحظة السياسية التي نعيشها في ذكرى انتصار المقاومة على المشروع الصهيوني وحلفائه، وبدور الجماهير الشعبية العربية الحاسم في تحقيق هذا الانتصار، بحيث لم تنفد البوصلة التي تشير إلى فلسطين يوماً أو تلك التي تحذّر ويوضح معكسي أصدقاء واعداء الشعب الفلسطيني ونورته في وجه الظلم التاريخي الذي لحق به، ويغض النظر عن التناقضات والاختلافات والتعارضات مهما كانت حدتها، موضوعية وصحيحة، فنحن نتطلع أن تكون مصدراً أساسيا للارتقاء والتقدم والتطور، طالما بقيت مضبوطة لأولوية تناقضها الأساسي مع عدوها الرئيسي، ولقواعد الحوار والحوار فقط، لتعطي مثلاً ونموذجاً غير مالوف في واقعنا العربي ومنه الفلسطيني.

ونحن اليوم في زمن انتصار المقاومة في حرب تموز، نوّكد على نشر ثقافة المقاومة ومواجهة الاحتلال ورفض التبعية، والسعي من أجل وطن عربي متحرّر من كل القيود، ونحني أولئك الذين صنعوا بالدم والتضحيات الجسام قرايين عطاء على وجه الخصوص الجبهة الشعبية الفبية العامة ويحض والمعنقلين والأسرى من تحزّر منهم ومن ينتظر والى كل المقاومين سواء بالبنديقية أو بالموقف والكلمة والفكر والى كل جندي مجهول في عملية تحرير الأرض، وكلّ ذلك يدعو إلى كسر القيد والتقاليد البالية وابتغاء التطوّر والتقدّم ورفض الواقع المرير، من خلال ثورة منفردة على كل ما هو سائد من تخلف و قهر اجتماعي واستبداد، وقرّ، وحدود مصطنعة، واحتلالات، باتت لا تعدّ ولا تحصى.

وامام كل هذه الأوضاع نرى مشاركة فاعلة وانخراطاً حاراً في المواجهة الدائرية في سورية من قبل قوى المقاومة العربية بما فيها الفصائل الفلسطينية وعلى وجه الخصوص الجبهة الشعبية الفبية العامة ويحض فصائل منظمة التحرير الفلسطينية وهذا ما جعل قوى المقاومة تحظى بمزيد من الالتفاف الشعبي والتقدير في سورية وخاصة المقاومة بقيادة حزب الله والحزب السوري القومي الاجتماعي، حيث لا يميز بين الشهداء سواء من لبنان أو سورية أو فلسطين، وهذا ما يترك بصماته على حقيقة المعركة الجارية.

إنّ أمور المنطقة تزداد تعقيداً، تنشأ تحالف وتضمحل أحلاف، لكن لا شيء يدل على أنّ الولايات المتحدة ستتحذ مؤقفاً يحترم الدروس والعبر التي أترتها تجربة الحرب على سورية، حيث يدفع شعب سورية الزمن، نتماً غالباً من الموت والدمار، وخاصة أنّ الإدارة الأمريكية لا تريد حسم معركة حلب ضدّ (النصرة) وشركائها، لأنّ الانتصار في حلب يعني بداية سقوط سوريا (الاعتدال) الذي يعولون عليه لاستمرار نزيق سورية والسوريين، حيث ترتكب القوى الإرهابية أفعال الجماز في التاريخ، بحق الشعب السوري والعراقي وغيره بدعم من القوى الاستعمارية والإمبريالية والرجعية، ولكن لا يفلحوا في ضياع المقاومة، مهم كانت، وهم الذين يلعبون بها، عسكرية كانت أم سياسية أم حتى مالية، وإنّ الذين أشتهروا باستخدام المال السياسي والإسلام السياسي أبشع استخدام، وهي نطاق واسع، ونحن على ثقة بأن سورية ستنتصر ويرتفع العلم السوري الوطني فوق كل رابية من روابيها، كما انتصرت المقاومة الوطنية اللبنانية، وستنتصر فلسطين ويرتفع العلم الفلسطيني فوق قدسها عاصمة الدولة الفلسطينية.

ختاماً: لا بدّ من توجيه التحية إلى كلّ قطرة دم من الشهداء، ساهمت بانتصار المقاومة في تموز والى كل قطرة دم من الشهداء انتصرت في قطاع غزة والى كل قطرة دم من الشهداء اليوم تسجل صفحات المجد على نثر من غير من الأراضي العربية، فالمقاومة تبني الأيام من فلسطين الى سورية الى لبنان صرحاً من العزة، ونحن نبارك لأنفسنا بهذا النصر العظيم في الجنب العربي المقاوم، ونقول في ذكرى الانتصار إنّ الهزيمة ليست قدراً متى توفرت إرادة الصمود والقتال والمعانعة، وإنّ «إسرائيل» ليست عصية على الإنكسار وهي التي ذاقت مرارة الهزيمة في لبنان، فحنّ نتحنّى تقديراً للمقاومة في لبنان ولإطام الانتفاضة والمقاومة في فلسطين ولأسرى فلسطين الإبطال، ولإطام العواول في سورية والعراق واليمن، وليبقى خيارنا مقاومة واحدة، مقاومة تبشرنا بهزيمة المحتلين ويعصر عربي جديد أت لا محال.

* كاتب سياسي